

سؤال يكلفنا رحلة بعيدة المشقة ومطالعة غير خاطفة في صفحات ماضٍ سحيق قد تنتهي بنا إلى الإعياء والملل والركون لساحة الأعداء والعلل لكن إذا كانت الغايات لا تدرك فاليسير منها لا يترك .

فدعنا ننطلق من قاعدة معممة وحقيقة مسلمة في البلاد المغربية من برقة وإلى سواحل بحر الظلمات غرباً ومن جبال الأطلس إلى الحزام الرملي الفاصل بينها وبين الإقليم السوداني، كل هذه الرقعة سهلها ووعرها وبرها وبحرها لم يرها قبل الإسلام سوى البربر . والمسلمة الأخرى أن (تادمكة) في أساسها فرع من ذلك الجذع صنهاجة طينتها الأساسية ومادتها الأولية قبل بزوغ شمس الإسلام عليها. وبعد فقد باءت بحظ غير مضموم وقسم لا مبخوس ولا مهضوم مما حظي به أصلها البربر من المامتزاج بالدماء العربية وسلالات الصحابة واستمر في التجذر والتأصل حتى استقر وحتى لم يعد اللسان في كثير من الأحيان معياراً أو محكاً مقنعاً في الفصل بين الجوهريين والتميز بين السلالات العرقية لكلا الأصليين فقد تحولت أبناء تلك المدينة عجينة عجيبة من أرحام وشيجة وتقلبت في قوالب جعلت العربي الأول وإلى لغة المحل يتحول. والعكس ما قد حصل وغدت العصبية والرابطة النسبية على ما أنشد الأول أبي الإسلام لا أب لي سواه □ □ إذا افتخروا بقيس أو تميم

وماتت فيما بينهم عيبة الجاهلية وتعاضمها بالأنساب والأحساب فهم أبناء الإسلام لا أبناء قيس أو تميم.